.**I)- المحـور الأول :الشخص والهوية:**

**● إشكال المحور:** **ما أساس هوية الشخص؟-هل أساسها الفكر أم الشعور أم الذاكرة والمزاج أم الإرادة أم أللاوعي؟**

**1)- تصور ديكارت:** عندما بحث ديكارت عن الحقيقة وطريقة بلوغها، اعتمادا على الشك المنهجي، انتهى إلى حقيقة بديهية مفادها: ”أنا أشك“ أي أنا ذات تشك، وبما أن الشك فعل ذهني، فأنا أشك معناه أنا أفكر، وأنا أفكر إذن أنا موجود لأن تفكيري يدل على وجود ذاتي، لأنه يستحيل أن يوجد فعل بدون فاعل، وإذن فوجود الأنا مشروط بالتفكير، وهذا هو الكوجيطو”أنا أفكر إذن أنا موجود“أي أن الفكر هو أساس لوجود الأنا وأداة لوعيها بذاتها في الوقت نفسه. ويتميز وجود هذه الأنا المفكرة عند ديكارت بكونه وجودا متعاليا خارج العالم ومستقلا عن الناس و مجردا من الزمكان. فالأنا توجد بوصفها ماهية مفكرة خالصة. ولذلك كان أساس هوية الشخص حسب التصور الماهوي الديكارتي هو الفكر أو الأنا أو النفس بوصفها عنصرا جوهريا ثابتا معطى مسبقا في الطبيعة الإنسانية.ولما كانت النفس جوهرا مفكرا وكانت الوحدة والثبات من صفات الجوهر فإن هوية الشخص حسب ديكارت ثابتة لأنها تتأسس على النفس كعنصر ثابت..

**2)- تصور لاشوليي:** عكس تصور ديكارت الذي يرجع هوية الشخص إلى النفس بوصفها جوهرا مفكرا ثابتا، يرى لاشوليي أن الهوية التي نشعر ونحس بها لا تتأسس على أي عنصر ثابت وقار. والدليل حسب لاشوليي جملة من الحالات التي يعرفها الإنسان مثل: أنا النائم. فالنائم له أنا متخيل وعندما يستيقظ يحل محل هذا الأنا أنا آخر.إضافة إلى حالة فقدان الذاكرة، وازدواجية الشخصية عند المرضى عقليا. كل هذه الأمثلة تفند فرضية وجود أنا ثابت أو ماهية محددة لهويتنا الشخصية. وهذا يعني أن هويتنا الشخصية لا تتأسس على ماهية أو عنصر ثابت وإنما تتأسس على عمل آليات نفسية، تتمثل في سلسلة مترابطة من الذكريات وردود الأفعال المطبوعة بمزاج شخصي.يقول لاشوليي“ لا يوجد، في نظرنا الخاص، سوى شيئين يؤسسان،في الحقيقة،هويتنا وهما: دوام المزاج نفسه، وتسلسل ذكرياتنا“ أي بقاء نفس الطبع وترابط الذكريات عن طريق الذاكرة التي هي امتداد للشعور في الزمن. ومن ثمة فهوية الشخص ليس ثابتة بل متغيرة.

**تصورفرويد**: لو انطلقنا من قولة فرويد التالية“ إن الأنا مضطر أن يخدم ثلاثة أسياد أشداء، وهو يبذل أقصى جهده للتوفيق بين مطالبهم“ لتبين لنا أن الأنا بوصفه وعيا لا يمثل سوى خادم أو عبد الأسياد الثلاثة( الهوـ الأنا الأعلى والواقع) ولما كانت طبيعة الهو والأنا الأعلى لاشعورية أي لاواعية كان اللاوعي أساس الهوية الشخصية فهوية الشخص تتحددُ من خلال عمل مكونات الجهاز النفسي(الهو-الأنا-الأنا الأعلى)هذه المكونات تشتغل بطريقة لا شعورية حيث تدخل في صراع فيما بينها، وطبيعة العلاقة التي تربطها هي التي تحدد هوية الشخص أو بالأحرى الشخصية عند فرويد، فإذا كانت هذه العلاقة متوازنة كانت الشخصية طبيعية أما إذا كانت العلاقة مختلة كانت الشخصية مرضية من هنا فهوية الشخص دينامكية لأنها تقوم على عناصر متفاعلة ومتصارعة

**II)- المحـور الثانـي: الشخص بوصفه قيمة:**

● **إشكال المحور:** من أين يستمد الشخص قيمته، هل من كونه وسيلة لتحقيق غاية،أم من كونه يمثل غاية في ذاتها ؟ وهل قيمة الشخص مطلقة أم نسبية ؟

**1)- تصور كانط: يستمد الشخص قيمته من كونه ذاتا لعقل عملي أخلاقي يعتبر غاية في ذاته**

يرى كانط أن قيمة الشخص أخلاقية لا مادية، لذلك يرفض الأطروحة النفعية التشيئية التي تنظر إلى الإنسان باعتباره أداة، ووسيلة لبلوغ غاية أو تحقيق منفعة.ولذلك أيضا يرفض كانط أن تكون للشخص قيمة استعمالية وتبادلية كقيمة الأشياء والحيونات والأشياء الخارجية. فالشخص كذات عاقلة، تتصرف وفق قانون الواجب الأخلاقي، هو غاية في ذاته وليس مجرد وسيلة لتحقيق غايات الآخرين.إن قيمة الشخص باعتباره يمثل قيمة في ذاته هي قيمة مطلقة لا مشروطة، وبالتالي صالحة لكل زمكان.إن الكائنات العاقلة باعتبارها غايات في ذاتها تسمى أشخاصا.وبما أنها كذلك، فهي تفرض علينا الاحترام والتقدير

ويؤكد كانط على أهمية الشخص كذات لعقل عملي أخلاقي، لا يعامل الآخرين كوسائل يحقق من ورائها أغراضه الخاصة، وإنما كغايات في ذاتها. فالإنسان يتميز داخل نظام الطبيعة عن باقي الكائنات الأخرى بامتلاكه لملكة الفهم، وقد استطاع أن يرسم لذاته غايات وأهدافا مشروطة بنداء الواجب الذي مفاده " تصرف دائما على نحو تعامل معه الإنسانية في شخصك، كما في شخص غيرك، كغاية و ليس مجرد وسيلة إطلاقا". فالإنسان يمكنه أن يتخذ من الأشياء وسائل يستخدمها لتحقيق أغراضه، لكن ليس من حقه أن يعامل الأشخاص كوسائل ذاتية نفعية، لأن الإنسان (الذات البشرية) هو غاية في ذاته وليس وسيلة لتحقيق أغراض الآخرين، وما يمنحه **قيمة** **داخلية** **مطلقة** ويكسبه ا**حتراما** لذاته هو واجب أخلاقه وكل ابتعاد عن هذا الواجب ينزل الإنسان إلى مستوى الأشياء أو الكائنات غير العاقلة  
**(2- تصور غوسدورف : يستمد الشخص قيمته من انفتاحه على الآخرين والتضامن معهم**

عكس كانط يرى غوسدورف أن قيمة الشخص لا تكمن في ذاته أي في كونه شخصا بل في أشكال التضامن و التعايش و المشاركة التي تميز علاقة الناس فيما بينهم . ولا يمكن للشخص حسب غوسدورف أن يكتسب قيمته الأخلاقية من ذاته, وكأنه ‘‘**إمبراطورا داخل إمبراطورية**‘‘ يضع نفسه في مقابل العالم و في تعارض مع الآخرين. إن الشخص في الواقع لا يوجد ولا يكتمل و لا يغتني إلا بالمشاركة و التضامن وبالأخذ و العطاء**.** يقول غسدورف في هذا السياق **” وعلى العكس من ذلك يدرك الشخص الأخلاقي أنه لا يوجد إلا بالمشاركة. فيقبل الوجود النسبي، ويتخلى نهائيا عن الاستكفاء الوهمي“** . وانطلاقا من هذه **ا**لقولة نستنج جملة من الأمور أهمها: لا قيمة للشخص إلا بمشاركته الآخرين والتضامن معهم

* قيمة الشخص في انخراطه مع الأغيار والجماعة لتحقيق مصالح مشتركة عامة.
* وهذا معناه أن الغير هو مصدر قيمة الشخص وليس الشخص المجرد عن الوجود الفعلي للجماعة
* قيمة الشخص نسبية ومشروطة بالأغيار وبما يقدمه من أعمال لفائدة الإنسانية ككل.
* قيمة الشخص تستمد إذن من وجوده الملموس في الواقع وانفتاحه على الآخرين.

**III- المحـور الثالـث :الشخص بين الضرورة والحرية**

**إشكال المحور :** **- هل الشخص حر في أفعاله أم خاضع للحتمية والضرورة ؟ وإذا كان حرا فهل حريته مطلقة أم نسبية؟**

اختلفت التصورات والمواقف حول هذا ألأشكال وبالتالي يمكن أن نميز فيها بين خطابين هما:

1. **موقف سبينوزا: الشخص خاضع للضرورة والحتمية**:  
   يرى سبينوزا أن كل ما يحدث في الكون يصدر عن علة ضرورية في ذاتها هي الله.فالإنسان خاضع بالضرورة لقوانين طبيعته التي تخضع بدورها للطبيعة الإلهية المطلقة. ومن العبث أن يعتقد الناس بوجود حرية تلقائية أو مطلقة، لأن شعورنا بالحرية هو مجرد وهم، ناتج عن جهلنا بالأسباب الحقيقية التي تفرض علينا أفعالنا وتسيرنا كما تسير الرياح أمواج البحر. فالإنسان كالحجر الساقط، يعتقد عن جهل أنه يسقط بحرية. يقول اسبينوزا **” تلك هي الحرية الإنسانية التي يتبجح الكل بامتلاكها والتي تكمن فقط في كون الناس يعون شهواتهم لكنهم يجهلون الأسباب التي تحددهم حتميا“**. ومن ثمة فالإنسان حسب اسبينوزا يخضع لقوانين الحتمية الطبيعية مثله مثل باقي الكائنات الطبيعية الأخرى، ولا يستطيع الخروج عنها، وما يميزه هو قدرته على الوعي بهذه الحتمية الطبيعية أي وعيه بالعلل الطبيعية التي جعلته يقوم بهذا الفعل أو ذاك. لذلك لا وجود لحرية إنسانية خارج الحتمية الطبيعية. بل الحرية الإنسانية هي الوعي بالحتمية الطبيعية ذاتها.

**2- موقف سارتر :الشخص حر حرية مطلقة**

يرى سارتر أن ماهية الإنسان لا تتحدد قبل وجوده، بل يوجد الإنسان أولا ثم بعد ذلك يصنع بنفسه ما يشاء. إنه مشروع يتميز بانفتاحه على العالم وعلى الآخرين، لا بانغلاقه على كينونته، بل إن الإنسان يوجد أولا ويلاقي ذاته وهو غير حامل لأية صفات أو ماهية قبلية، بعد ذلك يشرع في تأسيس ذاته.

يقول سارتر" الإنسان ليس إلا مشروعا.وهو مشروع سابق في وجوده لكل ما عداه." فالشخص إذن ذات حرة تختار ذاتها بذاتها.وبالتالي لا وجود لضرورة تلزم الشخص بحتميتها، سواء كانت حتمية طبيعية أو اجتماعية أو سيكولوجية. فعلى الرغم من الإكراهات التي يفرضها المجتمع على الفرد، فإن الشخص يظل حرا ومسؤولا عن أفعاله واختياراته، إنه حر حرية مطلقة، غير مقيدة بموانع، وغير مشروطة بإكراهات كيفما كان نوعها. ويقولسارتر: *"***إن البطلهو الذي يصنع *من* نفسهبطلا،والجبان هو الذي يصنع *من* نفسه جبانا**".

.